البنى اللُّغويَّة في كتابِ "كليلة ودمنة"

The Linguistics Structures in “Kalila and Dimna Book”

حنان محمد موسى الرواشدة [1]

Hanan mohammed mosa alrawashdeh [1]

10.15849/ZJJHSS.231130.08

الملخّص

تعملُ البنى اللُّغويَّةُ في أيّ نصٍ على تماسُكِهِ وتلاحُمِهِ. ويقومُ هذا البحثُ في الكشفِ عن وجودِ هذه البنى، بأنواعِها: الكلِّيَّة والكبرى والصُّغرى، في كتاب "كليلة ودمنة" لمترجمِهِ ابن المُقَفَّع، ومدى مساهمتِها في التَّماسُكِ النَّصِّيّ، وتشكيل الدَّائرَةِ النَّصِّيَّة في نصوصِ الكِتاب.

لمَّا كان الاتِّفاقُ على البنى اللُّغَويَّة بَيِّنًا، فإنَّ مهمَّةَ البحثِ تقتضي توظيفَ المنهجِ الوصفيّ التَّحليليّ معًا، إذ إنَّ ابنَ المُقَفَّع سعى إلى بناءِ حكاياتِهِ على نمطِ الكتابةِ الّتي أَلِفَها؛ وبهذا فالمنهجُ الوصفيُّ يُسعِفُنا في رصدِ أساليبِهِ في هذا البناء، ولا ينفَكُّ التَّحليليّ مجلِّيًا لتلك الرّصودات.

وقد توصَّلَ البحثُ إلى نتيجةِ أنَّ البنى اللُّغَويَّة في كتاب "كليلة ودمنة" أسهمتْ في تماسكِ النَّصّ وتلاحمِهِ.

الكلمات المفتاحيّة: البنية الكلّيّة، البنى الكبرى، البنى الصّغرى، الدّائرة النّصّيّة، كليلة ودمنة.

Abstract

The Linguistic structure in any text maintain its cohesion and consistency.

This research is based on revealing the presence of these structures of all types :the total , the major and the minor, in the book “Kalila and Dimna” by its translated Ibn Al Muqaffa, and the extent of its contribution to textual coherence and the formation of the test circle in the text of the book.

Since the agreement on linguistic structures is clear, the research task requires the use of the descriptive and analytical approach together . As Ibn Al Muqaffa sought to build his tales on the style of writing he composed , thus the descriptive approach helps us to monitor his methods in this construction and the analysis

Key words: Over all Structure**,** The Grand Structure **,** The Micro Structure**,** The Text Circle**,** Kalila and Dimna

[1] جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الآداب، اللغة العربية وآدابها، دراسات لغوية

***للمراسلة:** Sarahanon614@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2023/08/06

تاريخ قبول البحث:2023/10/16

[1]International Islamic sciencrs university, Literature, Arabic language and its literature, Linguistic studies

***Corresponding author:** Sarahanon614@gmail.com

Received: 06/08/2023

Accepted: 16/10/2023

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المقدمة

الدراسة الموضوعية للغة المنطوقة والمكتوبة هي مجال اهتمام اللسانيات، حتى تصل إلى الخصائص العامة للغة، وأصبح الاهتمام يتجاوز الجملة حتى وصل إلى النص، وضرورة وجود البنى اللغوية في النص؛ ليكون نصا منجزا، وهذه ما تسمى بالدائرة النصية، التي تعمل على تماسك النص وترابط أجزائه.

مشكلة البحث

تتجلّى مشكلة البحث في استظهار أثر البنى اللغوية (البنية الكلية والبنى الكبرى والبنى الصغرى) في تماسك نصوص الكتاب، وتشكيل الدائرة النصية.

أهمية البحث

يكتسب البحث أهميته عبر سيره باتجاه نظرية لغوية غربية حديثة، اتفقت مع اللسانيين، بوصفهم للبنية الكلية للنص وتحليلها؛ لإظهار علاقاتها. كما يكشف البحث عن مدى مطابقة لغة ابن المقفع التي تشكِّل تتابعا نصيا يحقق تماسك النص وتلاحمه.

أسئلة البحث

سيجيب البحث عن السؤالين الآتيين:

1- ما أثر البنى بأنواعها في كتاب "كليلة ودمنة" في تماسك نصوص الكتاب؟

2- ما مدى مساهمتها في تحقيق التماسك النصي بين نصوص الكتاب؟

الدراسات السابقة

تناولَ الباحثون كتابَ "كليلة ودمنة" في ضوء نظريّةِ التماسك النصي، وتجليات المعايير الواجب توافرها؛ ليكون النص نصا منجزا، حسب قول واضع النظرية (دي بوجراند)، لكن ليست جميعها؛ كأن جاءت دراسة حول المقصدية في كتاب "كليلة ودمنة" أو الاتساق، لكن هذه الدراسات لم تتناول البنى بأنواعها في كتاب "كليلة ودمنة" –في حدود اطلاعي– وهذا ما ميّز دراستي عنها.

اتكأ البحث على مصادر عدة، منها:

- النظرية البنائية في النقد العربي: صلاح فضل، ط1 دار الآفاق الجديدة، ومؤسسة الشروق، القاهرة، 1998.
- جماليات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي: يمنى العيد، ط3، دار الغرابي، بيروت، 2010.
- بنية النص الكبرى: صبحي الطعان، مجلة عالم الفكر، عدد 1، بيروت، لعام 1994.

وتوصل البحث إلى نتيجة أنَّ نصوص كتاب "كليلة ودمنة" توافرت فيها البنى اللغوية (البنية الكلية والبنى الكبرى والبنى الصغرى)؛ مما أسهم ذلك في تماسك النصوص وتلاحمها.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

البنى اللغوية في كتاب "كليلة ودمنة"

يعود مفهوم البنى –جمع بنية– إلى اللغوي (دي سوسير)، فقد سعى إلى بناء معرفة للظاهرة الإنسانية، فلا يحسن دراسة عنصر بعيدا عن العناصر الأخرى؛ فالبنيوية عززت الاعتبار للغة؛ كونها تنتج المفاهيم، وليست فقط وسيلة لنقل الأفكار، ومن أسمائها: البنيوية، بكسر الباء وضمها، والبنائية، والبنيانية، وهكذا فقد تعددت مسمياتها.

البنيوية لغة: البنيوية من الفعل "بنى بنيا أحسن بناءً، وبنيان، وهذا بناء حسن وبنيان حسن، وكأنهم بنيان مرصوص"[1]، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿**فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ**﴾[2]، وبنية –بضم الباء– "من الفعل بنى، ويقال: فلان صحيح البُنية، أي الفطرة"[3].

البنية في الدراسات الغربية تقابل مصطلح (Structure)، و"هي كلمة مشتقة من أصل يوناني، بمعنى البناء، أو الطريقة، وتطور هذا المفهوم حتى وصل إلى الأجزاء البنائية في الهندسة"[4]. تُجمِع كل التعريفات السابقة على معنى الشد والقوة والبناء، وهذا ما استُفيدَ منه في المعنى الاصطلاحي.

البنية اصطلاحا: تعددت تعريفات مصطلح البنية، فوردت في التراث العربي أنها "مجموعة متشابكة من العلاقات، وهذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء والعناصر على بعضها، وعلى العلاقات بالكل من ناحية أخرى"[5]، وهي أيضا "نسق متكامل من الظواهر التي ترتبط فيما بينها بعلاقات محددة، وهذه العلاقات هي التي تعطي لهذا النسق وحدته، وتوضح وظيفته، ولا يمكن فهم أي ظاهرة بمعزل عن الظواهر الأخرى"[6]. كما أن "مفهوم البنية ينظر إلى التحدث في نسق من العلامات له نظامه"[7]. كما تعد البنية "وسيلة من الوسائل تستعمل لحصر الجزئيات، ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر، بل لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حوله"[8]. والجامع بين هذه التعريفات، أن البنية عبارة عن علاقات بين أجزاء، وتكمن أهميتها في إعطائها وحدة لنسق ما، وتوضح وظيفته.

---

[1] الزمخشري، جار الله أبو القاسم (ت538هـ): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ص78.

[2] سورة الكهف: آية 21.

[3] ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت711هـ): لسان العرب، ط3 دار صادر، بيروت، 1414هـ، مادة (بنى).

[4] مصطفى، إبراهيم، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص72/1.

[5] فضل، صلاح: النظرية البنائية في النقد العربي، ط1، دار الآفاق الجديدة، ومؤسسة الشروق، القاهرة، 1998، ص112.

[6] رشوان، محمد مهران: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص19.

[7] العيد، يمنى: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط3، دار الغرابي، بيروت، 2010، ص316.

[8] الإبراهيمي، خولة طالب: مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة، الجزائر، 2000، ص16، نقلا عن عبد الرحمن الحاج في محاضراته بين عام 1971 و1974.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

البنية في الفكر الغربي

تعد البنية "شبكة من العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة، وبين مكوِّن على وحدة الكل"[1]، ويعرفها (بنفنست) بأنها "ذلك النظام المنسق الذي يتخذ كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وترابط، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلاقات المنطوقة التي تتفاعل، ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل"[2].

ويعرفها (لالاند) أنها "كل مكوِّن متماسك، بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى، ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل"[3]، وتُجمع التعريفات السابقة على أن البنية اصطلاحا تعني: الطريقة أو الكيفية التي يجري بها تكوين علاقات بين أجزاء؛ لتشكيل نسق معين.

أنواع البنى النصية

البنى في أي نص ثلاثة أنواع، هي: البنية الكلية، والبنى الكبرى، والبنى الصغرى. سنتناول بداية **البنية الكلية**، أو العليا، أو موضوع الخطاب كما قال عنها الخطابي: "مفهوم مجرد حدسي به تتجلى كلية الخطاب ووحدته"[4]. والبنية الكلية، هي "هيكل النص وقالبه، الذي يصب فيه مضمونه، وذلك عن طريق مجموعة من الأدوات المعجمية والنحوية تتحد معا؛ لتبين الهدف من النص وإنتاج الدلالة"[5]، كما عرفها (فان دايك) أنها "فرع من المخطط الذي يحدد النظام الكلي لنص ما، وتتكون من مجموعة من المقولات التي ترتكز إمكاناتها التأليفية على قواعد عُرفية"[6]، وهي تدل على المستوى السطحي، وليس المستوى العميق للنص، تتناول فكرته العامة التي يدور حولها، ويحاول إظهارها.

أدوات التعرف إلى البنية الكلية في النص.

يحصل التعرف إلى البنية الكلية في نص ما عبر أدوات تتمثل في وجود إشارات، مثل: العنوان الرئيس، أو العنوانات الفرعية، أو عبارة لافتة لنظر القارئ، أو وجود علاقات داخل النص، مثل علاقة التقابل، وعلاقة المقارنة، وعلاقة التضاد.

العنوان له مكانة متميزة داخل النص؛ كونه علاقة لغوية لها علاقة جمالية، ويعد مدخلا هاما لدراسة النص. والعنوان له صورتان، الأولى: عنوان رئيس، وهو عنوان النص الحقيقي، وعنوان فرعي، وهو عنوان النص الثانوي.

في موضوع البحث، العنوان الرئيس هو "كليلة ودمنة". هذا العنوان يتكون من وحدتين اسميتين، وهما شخصيتان من أبرز شخصيات الكتاب، وتشير هاتان الوحدتان إلى اسمين من أسماء بنات آوى، فيصل القارئ عبر هذا العنوان

---

[1] القاضي، عبد المنعم زكريا: البنية السردية في الرواية، ط1، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2004، ص16.

[2] مهبيل، عمر: البنيوية في الفكر الفلسفي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص120.

[3] السعدني، مصطفى: المدخل اللغوي في نقد الشعر قراءة بنيوية، ط1، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1987، ص12.

[4] الخطابي، محمد: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص46.

[5] عبد الكريم، جمعان: إشكالات النص، دراسة لسانية، ط1، النادي الأدبي، السعودية والمركز الثقافي العربي، بيروت، 2009، ص71.

[6] شبيل، عزة محمد: علم لغة النص، ط2، مكتبة الآداب، جامعة القاهرة، 2009، ص243.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

إلى أن البنية الكلية تدور حول هاتين الشخصيتين، اللتين احتلتا جزءا كبيرا من الكتاب، وذلك في باب "الأسد والثور"[1]، والعلامة التي ميزت هذا العنوان علامة جمالية، أثارت القارئ لقراءة الكتاب، وكانت عنصر تشويق له. كما تضمن العنوان الرئيس عنوانات فرعية؛ تمثلت في الحكايات التي ضمها الكتاب، فلكل حكاية عنوان، مثل "القرد والنجار، والثعلب والطبل، والسلحفاة والبطتين"[2]، وغيرها من العنوانات.

اشتمل الكتاب كله، بعنوانه الرئيس على عنوانات لأبواب وكل باب ضم عنوانات فرعية ثانوية. وكما مر سابقا، إنّ التأويل يتقيد بالعنوان، وتبعا للعنوان يأتي التأويل، ويختلف التأويل باختلاف العنوان؛ مما يدل على أهمية العنوان وأثره في التأويل.

وقد قام الكتاب على فكرة عامة ورئيسة، هي تقديم النصح والعظة من الفيلسوف "بيدبا" إلى الملك "دبشليم"، وذلك لإصلاح أمور الرعية، وعدم الظلم والطغيان، وهذه الفكرة العامة ألقت بظلالها على حكايات الكتاب كلها؛ لأنها الأساس الذي قامت عليه حكايات الكتاب.

مستويات العنوان الرئيس

للعنوان الرئيس مستويان، الأول: المستوى التركيبي، والثاني: المستوى الدلالي.

المستوى التركيبي

العنوان جزء مهم لكل إبداع، فاختيار العنوان دلالة على مهارة الكاتب في المستوى اللفظي والصياغة اللغوية. وفي موضوع البحث، حصل اختيار العنوان كما ترجمه ابن المقفع عن الفارسية "كليلة ودمنة"، فهو جملة اسمية تكونت من اسمين بينهما حرف العطف "الواو"، وجرى حذف المبتدأ المقدر بـ"هذا كتاب كليلة ودمنة"، أو "حكايات كليلة ودمنة". وتجلت جمالية الحذف؛ لأثر بلاغي ودلالي. فمن حيث البلاغة، فهي إيجاز وحذف، وكثيرا ما يكون الحذف أبلغ من الذكر، فَتُرك التقدير للقارئ. أما من حيث الدلالة، فالعنوان يدل على هاتين الشخصيتين اللتين تمثلان رمزي الخير والشر، هذه الثنائية التقابلية القائمة عليهما الحياة.

المستوى الدلالي

العنوان الرئيس له دلالة حقيقية، وأخرى مجازية، فالدلالة الحقيقية هي اسمان لابني آوى الوارد ذكرهما، وهما "كليلة ودمنة". فهما من جنس واحد، غير أنهما غير متوافقين في الطباع؛ فـ"كليلة" يحمل الخير وعارض "دمنة" في مخططه، بينما "دمنة" كان رمزا للشر وحاملا له، بل ومنفِّذا له.

---

[1] ابن المقفع، عبد الله (ت142هـ): كليلة ودمنة، تحقيق: عبد الوهاب عزام وطه حسين، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص73.

[2] المصدر السابق، ص73-105 .

كما ظهرت البنية الكلية عبر العنوان، فقد ظهرت كذلك في علاقات، مثل علاقة التقابل. قامت علاقة التقابل بداية على الخير وما يقابله من شر، تمثل ذلك في ظلم الملك وطغيانه. ويقابله الفيلسوف "بيدبا" رمزا للخير وداعيا له، تمثل ذلك في تقديم النصح من الأخير، ومحاولته تغيير نهج الملك من ظلم واستبداد لرعيته، تلا ذلك "كليلة" رمز الخير، و"دمنة" رمز الشر، واللذان قامت عليهما حكايات الكتاب. مثال ذلك، ما حدث بين الحمامة المطوقة والجرذ في باب "الحمامة المطوقة"[1]، من مقابلة الجرذ للحمامة المطوقة من تخليصها وصويحباتها من شبكة الصياد؛ مما جعل الغراب يصادق الجرذ؛ إعجابا به. ومن علاقات التقابل أيضا، مقابلة الناسك لابن عرس، حين ظنه قاتل ابنه فقتله، ثم ندم على ذلك[2]، فقابل حسن صنيعه بدفاعه عن ابنه بقتله؛ لسوء ظنه، إذ ليس دائما يقابَل الإحسان إحسانا.

الوحدة النصية

تحدد الوحدة النصية الكلية عتبات، هي: قائل النص، وموضوع النص، ومكان قول النص، وزمان قول النص، والهدف من قوله، وطريقة قوله، والسياق الذي قيل فيه النص[3].

قائل النص

لقائل النص أثر كبير في موضوع النص، كما أنه يعد الجزء الأول من أجزاء الكلام، إذ إن "الكلام نفسه مركب من ثلاثة: القائل، والمقول فيه، والذي إليه القول"[4]، أي أن عناصر أي نص أو خطاب ثلاثة، المرسِل وهو منشئ النص، والمستقبِل وهو متلقي النص، والنص أي الرسالة.

هذه العناصر في موضوع البحث هي: المرسل هو ابن المقفع، والمتلقي هو القارئ، والنص هو حكايات الكتاب. كما يشمل عناصر أخرى، يمكن الالتفات إليها، فالمرسل هو الفيلسوف "بيدبا"، والمتلقي هو "الملك دبشليم"، والرسالة هي الحكايات، كما أن لكل حكاية فرعية، مرسِلا ومتلقيا ورسالة مراد إيصالها.

موضوع النص

يبدأ فهمنا لموضوع النص من "معرفتنا الأولية عن النص ونوعه"[5]، فالنص، هو كتاب يضم حكايات قامت على ضرب الأمثال بين الفيلسوف "بيدبا" والملك "دبشليم"، وكان موضوعها النصح والموعظة في باطنها، وفي ظاهرها التسلية والإمتاع.

---

[1] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص123.

[2] المصدر السابق، ص160.

[3] أبو زنيد، عثمان حسين مسلَّم: نحو النص، دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة، الجامعة الأردنية، الأردن، عام 2004، ص47.

[4] طاليس، أرسطو: الخطابة (الترجمة العربية القديمة)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، (د.ط)، وكالة المطبوعات، ودار القلم، بيروت، 1979، ص16.

[5] أبو زيد، نصر حامد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، 1999، ص33.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

صور النص

قد يكون النص مقروءا أو مسموعا، ومفهوم موضوع النص يمثل معيارا يميز النص من غيره، فإطاره يعد وسيلة للتعرف إلى العلاقات التي يضمها، مما يجعله كلا واحدا.

جاء موضوع النص في هذا البحث بصورة مقروءة، على شكل حكايات سردها الفيلسوف "بيدبا" على الملك "دبشليم"، دارت أحداثها على ألسنة الحيوانات والطيور، وهذا جعل خيال القارئ يحلق ويتخيل الأحداث؛ ليسقطها على واقعه الذي يعيشه.

مكان قول النص

تتأتى أهمية مكان قول النص، لأهميته لدى المرسل والمتلقي، فلكل نص مكان قيل فيه، لما له "أثر في فهم علاقة النص بما يحيط به من طبيعة ثقافية وبيئية وفكرية، ويعد معيارا مهما في دراسة النص"[1]، ويعد المكان عتبة هامة من عتبات تشكيل النص.

مكان قول نص "كليلة ودمنة"، بدأ من قصر الملك "دبشليم"، عندما طلب من الفيلسوف "بيدبا" أن يضرب له مَثلُ الخؤون[2]، فأخذ الفيلسوف بسرد الأمثال، وكان يتحلى بالأدب؛ كونه جالس في قصر الملك، وهذا جعله يلجأ إلى أنسنة الحيوانات والطيور، ويجري الأحداث على ألسنتها؛ مخافة أن يطاله العقاب من الملك، إذ لا يجوز التحلي بغير الأدب عند مخاطبة الآخرين في أمكنتهم، فالفيلسوف كما الضيف عند الملك؛ لا يليق به غير ذلك، فضلا عن تنميق الكلام وحسن اختيار ألفاظه؛ ليحصل على ما يريد.

زمان قول النص

يعد زمان قول النص عتبة هامة من عتبات النص، وله أهمية في تشكيل النص، فبداية الحكايات بدأت في زمن انتشرت فيه الخيانة والكذب والظلم والطغيان والاستبداد، مثال ذلك، ما حدث من "دمنة" حين فتن بين "الأسد والثور شتربة"؛ مما أدى إلى قتل شتربة ظلما وبهتانا، وهذا الزمن هو الزمن الذي جعل "ابن المقفع" يترجم كتاب "كليلة ودمنة"، إذ إنه كان زمن ظلم وطغيان، فاستعان بحكايات الكتاب، وأسقطها على زمانه؛ خوفا من عاقبة وخيمة تلحق به إن هو تكلم بصراحة، دون اللجوء إلى حكايات الكتاب التي جاءت على ألسنة الحيوانات والطيور، كما كان الزمن عاملا هاما في تشكيل النص؛ حين "خرج النمر يطلب قبسا، فاضطرته السماء إلى منزل كليلة ودمنة، فلما انتهى إلى الباب سمع كليلة يعاتب دمنة، ويلومه على سوء رأيه وصنيعه، وما ارتكب من قتل شتربة في غير ذنب أتاه إليه"[3].

---

[1] جمعة، حسين: البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي، مجلة عالم الفكر، عدد 3، 1984، بيروت، ص263.

[2] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص73.

[3] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص107.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

برز في هذا النص أثر الزمن؛ ففي الوقت الذي خرج النمر لطلب قبس، زامن ذلك أن السماء أمطرت؛ مما اضطره للجوء إلى بيت "كليلة ودمنة"، مما جعله يسمع ما دار بينهما من حديث، لتتجلى أمامه الحقيقة من تسبب "دمنة" في قتل "شتربة"، وظهر عدم موافقة "كليلة" لهذا الفعل.

كان لأهمية الزمن، الأثر الكبير في إبراز الحدث النصي، وهو وقت مطر السماء الذي ألجأ النمر إلى بيت "كليلة ودمنة"؛ ليكشف الحقيقة، مما أدى إلى إبلاغ النمر الأسد بما حصل والاقتصاص من دمنة.

الهدف من قول النص

ما الذي يجعل قائل النص يقوله؟ أي ما الذي دفع الفيلسوف "بيدبا" أن يقول ما قاله؟ وما الذي دفع ابن المقفع لترجمة الكتاب؟ هذه الأسئلة توضح الهدف من قول النص، وبين قول الفيلسوف وابن المقفع جامع هو تقديم الفيلسوف النصح لوقف الظلم والاستبداد، وهي الظروف ذاتها التي كانت في زمن ابن المقفع، مما حدا به أن يترجم الكتاب، كون "الكلام يعد من أهم مصادر السلطة وأدواتها"[1]، مثال ذلك في النص الآتي: "قال كليلة لدمنة: زعموا أن قردا رأى نجارا يشق خشبة على وتدين راكبا عليها كالأسوار على الفرس، وكلما شق منها ذراعا أدخل فيها وتدا، قام لبعض شأنه، فانطلق القرد يتكلف من ذلك ما ليس من صناعته، فركب الخشبة ووجهه قِبَلَ ذلك الوتد، وتدلت خصيتاه في الشق، فلما نزع الوتد انضمت الخشبة على خصيتيه، فخر مغشيا عليه، وجاء النجار فكان ما لقي منه من الضرب أشد مما مر به أضعافا كثيرة"[2].

يظهر الهدف من قول كليلة لدمنة خوفه عليه من عاقبة تفكيره في أمر الأسد، فضرب له هذا المثل من باب العمل بما ليس من مجال عمله، وأن العاقبة السوء للفعل السيء، فلكل نص هدف يسعى لتحقيقه.

طريقة قول النص

ليس بالكلام وحده يلقى نصا ما، فقد يتجاوز إلى مشاهدة وجه المتحدث وإيماءاته، عبر نظراته وإشارات يديه، وتلعثم لسانه، وصعود نغمة صوته وهبوطها، أو ما يعرف بالتنغيم، فالكلام "يُخرج تفرُّس الوجوه والنظر إليها ما في النفوس من معان وأغراض"[3]، لكن أحيانا تلعب إشارات الوجه والنظرات وحركات اليدين دورا مهما في التعبير، أو إيصال معلومة، عندما أخبر الفيلسوف "بيدبا" الملك "دبشليم" في بدايات الحكايات، حرص على ضرب الأمثال بهدف ظاهره الإمتاع والمؤانسة، وباطنه تقديم العظة والنصيحة، فلجأ إلى ألفاظ متزنة وواضحة. وبهذا فطريقة تقديم الكلام تختلف باختلاف الهدف منه، من إقناع، أو زجر، أو توبيخ، فكل نص له أدواته التي تُقدم به.

---

[1] القمودي، سالم: سيكولوجيا السلطة، بحث في الخصائص النفسية المشتركة للسلطة، ط2، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ولندن، 2000، ص16.

[2] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص76.

[3] المَلاح، ياسر: المقدمة إلى علم المعاني في العربية، بحث في النظرية والمنهج، ط1، دار الفرقان، عمّان، (د.ت)، ص160.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

متلقي النص

متلقي النص هو المستقبِل للنص، وهو في موضوع البحث، الملك "دبشليم"، والملك نفسه هو الذي طلب من الفيلسوف "بيدبا" أن يضرب له الأمثال، وكان لهذا الأثر الكبير في نفس الملك، كونه متلقي النص، "فدراسة متلقي النص ومعرفة أحواله مهمة جدا، مثل أهمية دراسة النص نفسه"[1]، كما أن "العلاقة بين المرسِل والمتلقي لها أثر في تحديد لغة الخطاب وشكل اللغة ومضمونها"[2]، وعند فهم النص يجري الاعتماد على "ما تختزنه الذاكرة من معلومات ومعارف وخبرات"[3]، تُعين المتلقي في تأويل النص وربط ما فيه من معلومات ومعارف، مع ما في ذهنه واستدعاء ما يلائم ما جاء به.

يُنظر إلى البنية الكلية للنص بالتركيز على معايير يمكن إجمالها "بالربط النحوي الذي يرتكز على أوجه التبعية النحوية والتماسك الدلالي المتعلق باستمرار المضمون المقصدية، أو موقف منتج النص لبناء نص مترابط ومتماسك يحقق به هدفا محددا، المقبولية أو موقف متلقي النص لتوقع نص مترابط ومتماسك، الإبلاغية المتصلة بمدى توقع عناصر النص أو عدم توقعها أو معرفتها، الموقفية وهي مجموع العوامل التي تجعل النص وثيق الصلة بالموقف الاتصالي، بالإضافة إلى معيار التناص الذي يحيل على علاقة النص بنصوص أخرى وبصياغتها"[4]، وبذلك فقد قدم ملخّصًا لوسائل التماسك النصي بمعاييره السبعة، لافتراض وجودها في النص؛ ليقوم المتلقي بالكشف عنها.

البنى الكبرى هي إحدى البنى المشكِّلة للنص. والفكرة فيها "أن العلاقات الضيقة على مستوى البنى الصغرى، وهي علاقات بين الجمل المتتابعة، تمتد لتشمل البنى الكلية التي تعطي تلك النصوص ترابطها وتنظيمها العامين"[5]، وهي تمثل الأفكار الرئيسة الموجودة في النص.

يعرفها الخطابي بأنها "بنية تصورية تنظم بنية مفهومية أخرى متوالية تنظيما تراتبيا"[6]، بمعنى أنها تأتي بأحداث مرتبة منظمة.

وظيفة البنى الكبرى هي "قتل رخاوة النص، والحد من مياعته وشد مفاصله، وجمع وحداته، ولها طاقة تفسيرية للموضوع المعطى وتتيح فهم الظاهرة الإبداعية التي تلعب دورا أساسيا في المعالجة الإدراكية"[7]، ويكون النص بحد ذاته بنية لغوية كبرى، لكن على مستويات، بمعنى أن النص يكون قد تكلم عن فكرة رئيسة ترفدها أفكار أخرى. والبنية

---

[1] عبد الرحمن، عبد الهادي: سلطة النص، قراءات في توظيف النص الديني، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1998، ص58.

[2] الوعر، مازن: المفهوم اللساني للأسلوبيات، مجلة التوباد، مجلد 2، 1409هـ، ص174.

[3] حسين، جميل عبد المجيد: علم النص (أسسه المعرفية وتجلياته النقدية)، مجلة عالم الفكر، عدد 2، 2003، بيروت، ص149.

[4] فولفانج: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2004، ص80.

[5] دايك، فان: من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي (سيرة ذاتية أكاديمية موجزة)، ترجمة: أحمد صديق الواحي، مجلة النقد الأدبي فصول، تحليل الخطاب: رهانات وآفاق، العدد 77، 2010، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص21.

[6] الخطابي، محمد: لسانيات النص، ص29.

[7] الطعان، صبحي: بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، العدد 1، 1994، ص9.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

الكبرى عبارة عن "تكثيف نص طويل في كلمة أو تركيب بالاعتماد على المعرفة اللغوية وعلى معرفة العالم وعلى معرفة السياق"[1]، وهي تطلق على أبنية النص العامة.

تتحقق البنى الكبرى من معيار الانسجام ووسائله، وهي: السياق وخصائصه، كالمرسل والمتلقي والقناة والموضوع والمقام والنظام اللغوي. وبوجود هذه العلاقات؛ فإنها تسهم في انسجام النص، مما يسهم ذلك في تماسك النص.

تعني البنى الكبرى أيضا أن يكون "للخطاب جامع دلالي، وقضية موضوعية، يتمحور النص حولها، ويحاول أن يقدمها بأدوات متعددة"[2]، وفي هذا البحث، كتاب "كليلة ودمنة"، الذي يضم حكايات لها عناصرها، كالشخصيات والموضوع والزمان والمكان، إذ تقوم هذه الحكايات على ركنين أساسيين، الأول: وهو جملة "اضرب لي مثلا"، والثانية، وهي جملة "وكيف كان ذلك؟". فهاتان الجملتان هما أبرز بنيتين كبريين وردتا في النص، يتبع الجملة الثانية المتن الأساسي للنص، وهو سرد الحكاية أو المثل، وهي "ذات طابع وحدوي شمولي متماسك، يُبرز منطق النص الاتصالي والدلالي، إذ يمكن أن تستشف منه آلية تكوين النص إنتاجا ذهنيا وإلقاء خارجيا"[3].

تعد هاتان الجملتان فاتحة للنص، إذ إن "العلاقة بين النص وفاتحته علاقة تفاعلية، وليست مجرد مدخل لا أثر له في النص"[4]، فجملة "اضرب لي مثلا" فاتحة لنص له علاقة بعنوان المثل، الذي يُضرب، كما أن جملة "وكيف كان ذلك؟" فاتحة لمتن النص الذي يجيب عن هذا السؤال، مثال ذلك: "قال رجل لامرأته: احفظي نفسك ثم اطعني على غيرك، ودعي الناس وأصلحي عيوبك التي أنت بها أعرف"[5]، وهذا مثل الذي يعيب على غيره، ولا يلتفت إلى عيوبه، هذه الجملة الأولى، أي البدء بالنفس يصوبها صاحبها، ويعالج عيوبها، قبل أن يعالج عيوب الآخرين. وهذا يوافق قول الشافعي:

لسانُكَ لا تذكرْ به عورةَ امرئٍ فكلكَ عوراتٌ وللناسِ ألسنُ[6]

أما الجملة الثانية "وكيف كان ذلك؟" فمثالها: "قال دمنة: زعموا أنه كان مدينة تدعى برزجر قد أغار عليها العدو، فقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية، فأصاب..."[7].

فاتحة النص "وكيف كان ذلك؟" ربطت بين ضرب المثل، وبين متن الحكاية، فتبعها نص الحديث؛ حاملا الفكرة التي تقول: إنَّ على الإنسان إصلاح نفسه قبل إصلاح الآخرين.

---

[1] مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، ط1، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، 1996، ص38.

[2] الرواشدة، سامح: ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت في الافق الإدونيسي، ط1، دراسة في تحليل الخطاب، أزمنة للنشر والتوزيع، عمَّان، 2006، ص46.

[3] أبو زنيد، نحو النص، دراسة تطبيقية، ص50.

[4] الحمداني، حميد: عتبات النص الأدبي، بحث نظري، دورية علامات في النقد، مجلد 12، جزء 46، عام 2002، ص23.

[5] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص117.

[6] الشافعي، محمد بن إدريس (ت204هـ): ديوان الشافعي، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2005، ص114.

[7] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص117.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

البنية الكبرى الأولى الواردة في حكايات الكتاب، هي تقديم النصيحة والموعظة للملك، وكذلك للناس كافة. ففي هذا المثل تتجلى البنية الكبرى في وجوب إصلاح عيوب الشخص، ثم إصلاح عيوب غيره، إن أمكن. فكما أن المرأة عابت على الأخرى ستر عورتها، لكنها لم تنظر إلى عُري جسمها كله. وهذه البنية تبدأ من جملة "فوجدت إحداهما خرقة بالية في الصحراء فغطت بها عورتها. فقالت الأخرى لزوجها: ألا تنظر إلى هذه الزانية تمشي عريانة؟ فقال لها زوجها: ويحك ألا تنظرين أنت إلى نفسك؟ فإنَّ جسمك كله عار، وتعيبين التي قد غطت عورتها"[1].

البنية الكبرى الثانية، تتجلى في أن نتيجة الافتراء والبهتان هي عقوبة عاجلة ليست آجلة. مثال ذلك ماحدث بين المرزبان وعبده بازيار، حين افترى العبد على مولاته زوجة المرزبان، بعد أن امتنعت عنه بعد مراودته لها بنفسها، بأن درَّب فرخي ببغاء على قول الزور والبهتان على الزوجة، وتم كشفه من قبل أشخاص من أهل بلخ، وهم ممن ينتسب إليهم البازيار، وحصل أن كان بيده باز، فوثب عليه ونزع إحدى عينيه، فقالت المرأة: لقد عجَّل الله لك النكال بكذبك علي[2]. تتضح البنية الكبرى، بعاقبة الافتراء والظلم، وهذه البنية التقت مع البنية الكلية في أنَّ عاقبة الظلم والافتراء قريبة.

تلتقي البنية الكبرى بالبنية الكلية، مما يشكِّل الدائرة النصية، كما تلتقي أيضا بالبنى الصغرى المشكِّلة للبنية الكبرى، وهي الجمل المتتالية المكوِّنة للنص. التقت البنية الكبرى مع بنية أخرى، وهي عقوبة دمنة على ما فعله بالثور (شتربة)، وهي تؤكد عاقبة الافتراء والظلم بعقوبة عاجلة، كما التقت مع البنية الكلية أنَّ ظلم الملك وطغيانه للرعية، يوما ما سيعود عليه بعقوبة عاجلة وليست آجلة. وعند قراءة حكايات الكتاب، نراها كلها تدور في فلك هذه البنية التي دارت رحاها في متن هذه الحكايات، وذلك لخدمتها فكرة تأليف الكتاب بضرورة وقف الظلم والطغيان؛ خوفا من العاقبة الوخيمة.

من البنى الكبرى المقابلة لهذه البنية، بنية أخرى هي تواصل المحبين والإخوان والتعاون، وحب الخير. وهذه تقابل تلك، وهي من الثنائيات القائمة عليها الحياة (الخير والشر)، فهما قطبا الرحى في هذه الحياة.

يتضح ذلك عبر قصة (الحمامة المطوَّقة)[3]، التي خلَّصها صديقها الجرذ من ورطتها وصويحباتها؛ مما جعل الغراب والسلحفاة يعجبان بوفائه ويرغبان مصادقته ومصاحبته. وملخَّص هذه الحكاية أنَّ حمامة وقعت مع صويحباتها في فخ صياد، مما حدا بهن للتعاون، وكانت مثل القائد الذي قاد جنوده إلى الخير والسلامة، واقتربت من جرذ، كان لها صديقا، ففكها وخلَّصها من هذه الورقة؛ مما حدا بالغراب أن يراقب ذلك كله، فرغب في مصادقة الجرذ، وهذا جعلهما يذهبان إلى صديق من السلاحف. وبينما هم كذلك، إذ أقبل ظبي ليشرب الماء، ومع الأيام وقع الظبي في هذا الفخ. والفكرة التي تدور حولها هذه الأحداث هي حب الخير، والحث على فعله ومساعدة الآخرين.

البنى الكبرى هي موضوع الانسجام وخصائصه، وفي النص الآتي توضيح لذلك: "قال دمنة: زعموا أنَّ قملة لزمت فراش رجل من الأشراف، فكانت تصيب من دمه وهو نائم، وتدبُّ دبيبا رفيقا فلا يشعر بها، ثم إنَّ برغوثا ضافها،

---

[1] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص117.

[2] المصدر السابق: ص120-121.

[3] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص123-135.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

فقالت له: بتْ هنا الليلة في دمٍ طيب وفراش وطيء لين، ففعل، فلما آوى الرجل إلى فراشه، لذعه البرغوث فأوجعه، فاستيقظ وأمر بفراشه أن يُفتَّش ويُنظر ما فيه، فوثب البرغوث فنجا، وأخذوا القملة فقتلوها"[1].

يتجلَّى السياق وخصائصه[2] في هذه الحكاية، وهي: المرسِل دمنة، والمتلقي الأسد، والمكان قصر الأسد، والزمان يوم اجتماع دمنة بالأسد. الموضوع تحريض دمنة للأسد على قتل الثور "شتربة". قدم هذا الخطاب من دمنة إلى الأسد على صورة عظة في ظاهرها، وفي داخلها تحمل تحريضا؛ وذلك بغرض التخلص من الثور "شتربة"؛ بسبب حب الأسد له وقربه منه.

جاءت الجمل في هذا النص مترابطة؛ لم تخرج عن سياقها، بل جاءت مكثفة ومركَّزة حول موضوعها، ومقبولة لدى المتلقي، ومتسقة تمام الاتساق.

الفكرة التي قام عليها هذا النص، هي إنْ لم يستطع الشخص الحصول بنفسه على ما يريد، احتال بغيره من أجل ذلك، فالرجل الشريف لم يتأثر بوجود القملة، لكنه تأثر بالبرغوث. وكذا الأسد لم يتأثر بوجود الثور "شتربة"، لكنه قد يتأثر بمن يحضره شتربة لإيقاع الشر بالأسد. هذ ما حاول دمنة إيصاله إلى الأسد؛ لتحريضه على قتل "شتربة". جرى ربط هذه البنية الكبرى بالبنية الكلية، أنَّ الإنسان إذا لم يستطع الحصول على ما يريد، استعان بمن يعاونه على ذلك.

البنى الصغرى هي كل جملة داخل النص، وتعد كل فقرة داخل النص بنية صغرى، وهي ترتبط بالبنية الكلية، وبالبنى الكبرى؛ لتكتمل الدائرة النصية، وهي "تشمل أبنية النص النحوية والدلالية، التي تحددها الجمل أو المتواليات الجُمَليَّة وتتحكم فيها القواعد النحوية التي توصف من خلالها الجمل"[3]، كما تشمل أيضا وسائل الاتساق، وعناصر الترابط الرصفي، وتعالق الوقائع.

يتدرَّج النص من "البنية الكلية إلى الكبرى إلى الصغرى إلى الجملة إلى الكلمات، فتظهر جسما واحدا أدى كل عضو من أعضائه دوره بانتظام"[4]، وهذا ما يسمى بالدائرة النصية، إذ إنها تبدأ العلاقة بين البنى المكوِّنة للنص، كما قال أبو زنيد، وأيضا بالعكس، من الكلمات إلى الجمل إلى البنى الصغرى إلى البنى الكبرى إلى البنية الكلية، وبهذا تدور بين النص على شكل دائرة، وقطبا هذه الدائرة، هما التعالق والانسجام.

تتعالق أجزاء النص بصورتين، تعالق رأسي بين الوحدات النصية الكبرى، وتعالق أفقي بين الوحدات النصية الصغرى وبين أجزائها، ولا يمكن أن يقع التحليل بمعزل عن "السياق الثقافي العام أو السياق النصي الخاص، بل يعدهما

---

[1] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص90.

[2] الخطابي، محمد: لسانيات النص، ص53.

[3] فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، (د.ت)، ص330. وبحيري، سعيد: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ط1، الشركة المصرية العالمية، لونجمانن مصر، (د.ت)، ص519.

[4] أبو زنيد: نحو النص، دراسة تطبيقية، ص51.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المنهل الأول الذي يصدر عنه، ويعتبره أداة فاعلة في إضاءة النص وسبر أغواره"[1]، إذ لايمكن "إدراك لغة الشاعر وفاعليتها تبعا لتصورات لغوية عامة، لا تضع في اعتبارها فاعلية التجربة الشعرية وخصوصيتها وفرديتها"[2].

وهذا دليل على أهمية السياق، سواء أكان السياق اللغوي أم الثقافي الاجتماعي، وما له من أثر في النص. والنص السابق يتحدث عن لغة الشاعر، والشاعر منشئ نص، فيكون ذلك عن النص سواء أكان نصا شعريا، أم نصا نثريا.

وسيقف البحث هنا على البنى الصغرى، عبر النص الآتي، وهو: "باب الناسك وابن عرس"[3].

"قال الملك للفيلسوف: قد سمعت هذا المثل، فاضرب لي مثل الرجل الذي يعمل العمل بغير رويّةٍ ولا تثبُّت. قال الفيلسوف: من لم يكن في عمله متأنيا وفي أمره متثبّتا لم يبرح نادما، ومن أمثال ذلك مثل الناسك وابن عرس، قال الملك: وكيف كان ذلك؟ قال الفيلسوف: زعموا أنه كان بأرض جرجان ناسك، وكانت له امرأة لبثت عنده زمانا لم تلد، ثم حملت من بعد، فاستبشر بذلك الناسك وقال لها: أبشري فإني أرجو أن تلدي غلاما يكون لنا فيه متاع وقرة عين، وأنا متقدم في التماس ظئر، ومتخير له من الأسماء أحسنها، قالت المرأة: أيها الرجل، ما يحملك على أن تتكلم فيما لا تدري هل هو كائن أو غير كائن؟ فاسكت عن هذا الكلام، وارضَ ما قسم الله لنا؛ فإنَّ العاقل لا يتكلم فيما لا يدري ولا يحكم على المقادير في نفسه، ولا يقدِّر في نفسه شيئا، ومن تكلم فيما لا يدري –وقلَّ أن يكون– أصابه ما أصاب الناسك المُهريق السمن والعسل على رأسه، قال الناسك: وكيف كان ذلك؟ قالت المرأة: زعموا أن ناسكا كان يجري عليه من بيت رجل من التجار رزق من السويق والسمن والعسل، فكان يُبقي من ذلك السمن والعسل، فيجعل الباقي منها في جرة ثم يعلقها في بيته، فبينما الناسك ذات يوم مستلق على ظهره والجرة فوق رأسه إذ نظر إليها فذكر غلاء السمن والعسل، فقال: أنا بائع ما في هذه الجرة بدينار، فأشتري بالدينار عشرة أعنز، فيحملن ويلدن لستة أشهر –ثم حزر على هذا الحساب لخمس سنين، فوجد ذلك أكثر من أربعمئة عنز– ثم أبيعها فأشتري بأثمانها مائة[4] من البقر، بكل أربعة أعنز ثورا، وأصيب بذرا فأزرع على الثيران، فلا يأتي عليَّ خمس سنين إلا وقد أصبت منها ومن الزرع مالا كثيرا، فأبني بيتا فاخرا، وأشتري عبيدا وإماء ورياشا ومتاعا، فإذا فرغت من ذلك تزوجت امرأة جميلة ذات حسب، فإذا دخلت بها أحبلتها، ثم تلد ابنا سويا مباركا، فأسميه مامه وأؤدبه أدبا حسنا، وأشتد عليه في الأدب، فإن لم يقبل الأدب مني ضربته بهذه العصا هكذا، ورفع العصا يشير بها فأصابت الجرة فانكسرت، وانصب السمن والعسل على رأسه ولحيته. وإنما ضربت لك هذا المثل لتنتهي عن الكلام فيما لا تدري، فاتعظ الناسك بقولها، ثم إنَّ المرأة ولدت غلاما سويا، فسر به أبوه، حتى إذا كان بعد أيام قالت المرأة لزوجها: اقعد عند الصبي حتى أغتسل وأرجع إليك، فانطلقت المرأة، ولم يقعد الرجل إلا قليلا حتى جاءه رسول الملك فذهب به، ولم يخلِّف مع ابنه أحدا، إلا أنه قد كان له ابن عرس قد رباه فتركه الرجل عند ابنه، وكان مؤدبا ومعلما، وذهب إلى الملك. وكان في بيته جحر أَسْوَدَ، فخرج يريد الغلام، فوثب عليه ابن

---

[1] حسين، جميل عبد المجيد: بلاغة النص، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، لقاهرة، 1999، ص30–31.

[2] جابر، عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص97.

[3] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص159.

[4] خطأ، والصواب: مئة.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

عرس فقطَّعه قطعا، وأقبل الناسك عند انصرافه إلى منزله فدخله، فلقيه ابن عرس يسعى إليه كالمبشِّر له بما صنع، فلما نظر إليه الناسك متلطِّخا بالدم سُلِبَ عقله، ولم يظن إلا أنه قد قتل ولده، فلم يتأن ولم يتثبت في أمره، فضرب ابن عرس بعصا كانت معه فقتله، ودخل منزله فرأى الغلام حيا والأسْود مقتولا، فأقبل يدق صدره، ويلطم وجهه وينتف لحيته، وجعل يقول: ليت هذا الغلام لم يولد، ولم أصر إلى هذا الإثم والغدر، فدخلت عليه المرأة وهو يبكي، فقالت له: ما يبكيك؟ وما شأن هذا الأسْود وابن عرس مقتولين؟ فأخبرها بالأمر وقال: هذا جزاء من يعمل بالعجلة ولا يتثبَّت"[1].

البنى الصغرى في النص السابق

البنية الأولى، بدأت من جملة "فاضرب لي مثل الرجل الذي يعمل العمل بغير رويّة ولا تثبُّت"، وهي جملة تحمل معنى الأمر، جاءت على لسان الملك وجهها إلى الفيلسوف، طالبا منه أن يقص عليه حكاية عن العمل دون تريث أو تثبت، وكما حكايات الكتاب التي بدأت بهذه الجملة، التي تعد لازمة لبدء كل حكاية من حكايات الكتاب.

البنية الثانية، جملة "قال الفيلسوف: من لم يكن في عمله متأنيا وفي أمره متثبتا لم يبرح نادما، ومن أمثال ذلك مثل الناسك وابن عرس"، أكد قول الفيلسوف أنه من لم يتأن ويفكر فيما سيقدم عليه من عمل، فالنتيجة هي الندم، وفي هذا المعنى أمثال كثيرة، لكن الفيلسوف اختار مثل "الناسك وابن عرس".

البنية الثالثة، جملة "قال الملك: وكيف كان ذلك؟"، هذه الجملة الاستفهامية من الدعائم التي قامت عليها حكايات الكتاب؛ فهي تحمل معنى الاستفهام وطلب الشرح والتوضيح للمثل الذي سبقها البنية الرابعة، من جملة، "قال الفيلسوف: زعموا..." إلى جملة "ومن الأسماء أحسنها". بدأ المثل بجملة "زعموا"، وهي من الفعل زعم، الذي يعني "زعم زعما، أي قال، وهو القول يكون حقا ويكون باطلا"[2]، هذه الجملة التي تكررت قبل كل حكاية وردت في الكتاب، ومضى الفيلسوف بسرد الحكاية الموافقة للمثل.

البنية الرابعة، بدأت من جملة "قالت المرأة..." إلى جملة "...ولا يقدر في نفسه شيئا". لقد نهت المرأة زوجها عما مضى فيه من قول ما لا يجب قوله، من تسرع وعدم تريث، فجاءت نظرتها أكثر عمقا من الرجل الذي من شدة فرحه سبق الأحداث وقال ما قاله، طالبة منه السكوت والرضى بما قسم الله، وهذا من شيم العقلاء.

البنية الخامسة، من جملة "قالت المرأة: زعموا أن ناسكا..." إلى جملة "...على رأسه ولحيته". هنا ضربت المرأة مثلا حول عدم التريث والتثبت، وهو الناسك الذي مضى يحلم، بجامع عدم التثبت بينه وبين زوجها، إلى أن ذهبت أحلامه وتلاشت، وقد صرَّحت المرأة بأنها ضربت هذا المثل؛ لينتهي الرجل عن القول فيما لا يدري.

البنية السادسة، من جملة "وإنما ضربت لك هذا المثل..." إلى جملة "...من يعمل بالعجلة ولا يتثبَّت". وهو الرجل الذي قتل روحا قبل أن يتثبت، بل تسرَّع، مما أدى إلى ندمه على ذلك.

جاء الربط بين البنى الصغرى والكبرى، عبر الضمائر، وأدوات الربط، مثل حروف العطف، وكذلك التكرار.

---

[1] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص159-160.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (زعم) .

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

الضمائر

تتضح الضمائر بأنها تربط بين الجمل، عبر الجدول الآتي:

الجملة	الضمير	المحيل عليه
سمعتُ	التاء، ضمير متصل	الملك
اضربْ	أنتَ، ضمير مستتر	الفيلسوف
يبرحْ	هو، ضمير مستتر	غير المتأني
زعموا	الواو، ضمير متصل	جماعة من الناس
له	الهاء، ضمير متصل	الناسك
تلدْ	هي، ضمير مستتر	زوجة الناسك
أرجو	أنا، ضمير مستتر	الناسك
تلدي	أنتِ، ضمير مستتر	زوجة الناسك
لنا	نا، ضمير متصل	الناسك وزوجته
فيه	الهاء، ضمير متصل	المولود المنتظر
(تدري، تتكلم ارضَ، اسكتْ فيجعل، كان يبقي)	أنتَ، ضمير مستتر	الناسك
يعلقها	الهاء، ضمير متصل	الجرة
بيته	الهاء، ضمير متصل	صاحب العسل
(أشتري، أصيب أبيعها، أبني فرغتُ، أسميه تزوجتُ، دخلتُ احبلتها، اؤدّبه أشتد، ضربتُ)	أنا، ضمير مستتر	صاحب العسل
نظر، ذكر	هو، ضمير مستتر	صاحب العسل
يحملن، يلدن	هن، ضمير مستتر	الأعنز
تلدُ	هي، ضمير مستتر	زوجة صاحب العسل

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

يقبل	هو، ضمير مستتر	الغلام المنتَظَر
رفع	هو، ضمير مستتر	صاحب العسل
رأسه، لحيته	الهاء، ضمير متصل	صاحب العسل
ضربتُ	التاء، ضمير متصل	الزوجة
اقْعدْ	أنت، ضمير مستتر	الزوج
أغتسلُ، ارجعُ	أنا، ضمير مستتر	الزوجة
ذهبَ، يخلِّفُ	هو، ضمير مستتر	بيت الرجل
(يدق، يتأنى		
يتثبت	هو، ضمير مستتر	الرجل
يلطم، ينتفُ)		

نلحظ أن الضمائر ربطت بين الجمل ربطا وثيقا، إذ جاء ربط البنى الكبرى بالبنى الصغرى وذلك عبر هاتين البنيتين.

أدوات الربط

أدت أدوات الربط دورها في ربطها بين البنى الصغرى في هذا النص مثالا عليها، وهذا موجود في نصوص الكتاب كلها. وأشهر هذه الأدوات، هي حروف العطف، التي تنوعت بين الحرف الأشهر، وهو (الواو)، وحرف (ثمَّ)، وحرف (الفاء). وفيما يأتي توضيح لذلك:

- حرف العطف (الواو): تكرر وجوده كأداة ربط أساسية بين الجمل، فقد ورد أربعا وأربعين مرة.
- حرف العطف (ثمَّ): تكرر أربع مرات.
- حرف العطف (الفاء): تكرر أربعا وثلاثين مرة.

تكرار حرف العطف (الواو)، كونه أم الباب، فقد كان الأكثر تكرارا من غيره من حروف العطف؛ وذلك لأنه يفيد المشاركة، أي متابعة الأحداث. أما حرف العطف (ثمَّ)، الذي يفيد التعقيب مع التراخي، فقد ورد بين الأحداث التي تفصلها مدة زمنية، أو التي تحتاج فترة زمنية لحدوثها. وحرف العطف (الفاء)، الذي يفيد الترتيب والتعقيب، أي دون فاصل زمني، وهذا يتوافق مع أحداث الحكاية المتلاحقة والمتسارعة. ويعد حرفا العطف (الفاء وثم) أدوات وصل زمنية. ومن الروابط أيضا (بينما)، الرابط العكسي[1]، تكرر مرتين. و(فإذا) الشرطية، تكررت مرتين أيضا. و(لمَّا)، التي جاءت مرة واحدة.

[1] الخطابي، محمد: لسانيات النص، ص23.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

التكرار

يعد التكرار أداة ربط بين البنى الصغرى، وقد تكررت ألفاظ في النص السابق، كما تكررت حروف كما سبق أن بيَّنا ذلك، ويتضح تكرار الألفاظ عبر الآتي:

- مثَل، وردت نكرة مضافة دالة على مفرد مرة واحدة، ومعرفة بأل مرة واحدة، ودالة على جمع مرة واحدة.
- وكيف كان ذلك؟ وردت مرتين؛ كون الباب يتحدث عن حكايتين، أو مثلين.
- زعموا، وردت مرتين، كون ورود حكايتين.
- نفسه، وردت مرتين مسبوقة بحرف جر.
- السمن والعسل، وردت أربع مرات.
- العصا، معرفة بأل وردت ثلاث مرات، ونكرة، مرة واحدة.
- الجرة، معرفة بأل وردت ثلاث مرات، ونكرة، مرة واحدة.
- المرأة، معرفة بأل وردت ست مرات، ونكرة مرتين.
- ابن عرس، ورد خمس مرات.
- الأسْوَد، معرف بأل مرتين، ونكرة مرة واحدة.
- ناسك، معرف بأل تسع مرات، ونكرة مرة واحدة.

دلالة هذه التكرارات: يلجأ منشئ النص إلى التكرار؛ للأهمية، ولتكثيف المعنى، ولشد انتباه المتلقي، فتكرار جملة "وكيف كان ذلك؟" هي طلب شرح للمثل، وتكررت مرتين طلبا لشرح المثلين اللذين وردا في الباب. كما أن تكرار كلمة (المرأة)؛ لأنها من أبرز شخصيات الحكايات في هذا الباب، وعليها قامت الأحداث. أما كلمة (ناسك)، فتكراره معرفا بأل تسع مرات؛ لأن الباب يتحدث عن بطل الحكايتين وهو الناسك، ومن المعروف أن الناسك هو المتعبِّد، فيفترض فيه بعده عن الإساءة أو الخطأ، فربما معظم حكايات الكتاب تحدثت عن الناسك؛ تأكيدا من الفيلسوف أن الملك قد يخطئ، تماما كما الناسك، فالناسك إنسان قد يخطئ وقد يصيب. وقد ربطت البنية الكلية بالبنى الكبرى والبنى الصغرى؛ بأن بدأت الحكايات بطلب من الملك أن يقص عليه الفيلسوف "مثل الرجلين المتحابين يقطع بينهما الكذوب الخؤون ويحملهما على العداوة والشنآن"[1]، ثم انتهت الحكايات بطلب الملك من الفيلسوف بأن يضرب مثلا للذي "يدع عمله الذي يعرفه ويطلب ما لا يقدر عليه"[2]، وكأنه بعد أن سمع الحكايات، راجع نفسه وفكر أن يمارس عمله كملك يفترض به العدل والتسامح، وخدمة الرعية. ودليل ذلك، أنَّ الفيلسوف في آخر الحكايات قال للملك: "عشتَ أيها الملك ألف سنة، وملِّكتَ الأقاليم السبعة، وأعطيتَ من كل شيء سببا، وبلِّغته في سرور منك برعيتك، وقرة عين منهم بك، ومساعدة من القضاء والقدر، فلقد كمل منك الحلم، وزكا منك العقل والقول والنية، فلا يوجد في رأيك نقص ولا في قولك سقط ولا في فعلك عيب، وجمع فيك النجدة واللين، فلا توجد جبانا عند اللقاء، ولا ضيق الصدر فيما ينوبك من الأشياء.

[1] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص73.

[2] المصدر السابق، ص219.

وقد شرحت لك الأمور، ولخصت لك جواب ما سألتني عنه، واجتهدت لك في رأيي، ونظرت بمبلغ فطنتي في التماس قضاء حاجتك، فاقض حقي بحسن النية منك بإعمال فكرك وعقلك فيما وصفت لك، فإنَّ الآمر بالخير ليس بأسعد به من المطيع له فيه، ولا الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له بها، ولا المعلم بأسعد بالعلم ممن تعلمه منه، والله يوفقك أيها الملك ويصلح منك ما كان فاسدا"[1]. وبعد أن سمع الملك كلام الفيلسوف، وكأنه ترك أثرا في نفسه، أمر بفتح خزائنه؛ ليأخذ ما يريد. وكأني بهما هما المتحابَّين اللذين بدأت حكايات الكتاب بهما، فبدآ متحابين، وانتهيا كذلك. وكأن الملك بدأ يتفكَّر فيما سمع من الفيلسوف، واتعظ وراجع نفسه؛ ليغير من نهجه وأسلوبه مع رعيته؛ وبذلك فقد تشكَّلت الدائرة النصية في حكايات كتاب "كليلة ودمنة".

خاتمة

اتفقت نصوص ابن المقفع في "كليلة ودمنة" مع النظرية اللسانية اللغوية **(نظرية التماسك النصي)**. وهذا دليل على وجود هذه النظرية في التراث العربي القديم، ولكنها غير مكتملة العناصر، بل جاءت متفرقة في كتب الأوائل. وجذور البنى اللغوية التي تنظر إلى النص وحدة واحدة، هي نفسها الوحدة الموضوعية للنص التي نادى بها علماؤنا العرب الأوائل. وقد توصل البحث إلى وجود هذه البنى اللغوية في نصوص الكتاب، وتشكيلها الدائرة النصية، التي ربطت البنية الكلية بالبنى الكبرى، وكذلك بالبنى الصغرى؛ مما أظهرت النصوص وكأنها نص واحد متماسك لا انفصام لعراه. وما دراسة البنى اللغوية في كتاب "كليلة ودمنة" إلا لفتة لهذا التراث العظيم، الذي كان نواة للدراسات الحديثة، أملةٌ من الباحثين تناول هذا الإرث العظيم بالبحث والدراسة؛ لاحتوائه كنوزا لغوية عظيمة.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- الإبراهيمي، خولة طالب: **مبادئ في اللسانيات**، ط2، دار القصبة، الجزائر، 2000.
- بحيري، سعيد: **علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات**، ط1، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، (د.ت).
- جمعة، حسين: **البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي**، مجلة عالم الفكر، عدد 3، 2004.
- حسين، جميل عبد المجيد:
  - **بلاغة النص، مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، ط1، دار غريب للنشر، القاهرة، 1999.
  - **علم النص (أسسه المعرفية وتجلياته النقدية)**، مجلة عالم الفكر، عدد 2، 2003
- الحمداني، حميد: **عتبات النص الأدبي، بحث نظري**، دورية علامات في النقد، مجلد 12، جزء 46، عام 2002.
- الخطابي، محمد: **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.

[1] ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 220.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- دايك، فان: **من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي (سيرة ذاتية أكاديمية موجزة)**، مجلة النقد الأدبي)، عدد 77، 2010.
- رشوان، محمد مهران: **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984.
- الرواشدة، سامح: **ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت في الأفق الأدونيسي، دراسة في تحليل الخطاب**، ط1، أزمنة للنشر والتوزيع، عمَّان، 2006.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم (ت538هـ): **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- أبو زيد، نصر حامد: **إشكاليات القراءة وآليات التأويل**، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999.
- أبو زنيد، عثمان حسين مسلم: **نحو النص، دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة**، الجامعة الأردنية، الأردن، عام 2004.
- السعدني، مصطفى: **المدخل اللغوي في نقد الشعر قراءة بنيوية**، ط1، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1987.
- الشافعي، محمد بن إدريس (ت204هـ): **ديوان الشافعي**، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2005.
- شبيل، عزة: **علم لغة النص**، مكتبة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط2، 2009.
- طاليس، أرسطو: **الخطابة (الترجمة العربية القديمة)**، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ودار القلم، بيروت، (د.ط)، 1979.
- الطعان، صبحي: **بنية النص الكبرى**، مجلة عالم الفكر، عدد 1، 1994.
- عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
- عبد الرحمن، عبد الهادي: **سلطة النص، قراءات في توظيف النص الديني**، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1998.
- عبد الكريم، جمعان: **إشكالات النص، دراسة لسانية**، ط1، النادي الأدبي، السعودية، والمركز الثقافي العربي، بيروت، 2009.
- العيد، يمنى: **تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي**، ط3، دار الغرابي، بيروت، 2010.
- فضل، صلاح:
  - **بلاغة الخطاب وعلم النص**، ط1، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، (د.ت).
  - **النظرية البنائية في النقد العربي**، ط1، دار الآفاق الجديدة، ومؤسسة الشروق، القاهرة، 1998.
- فولفانج، يوهان: **مدخل إلى علم لغة النص**، ترجمة: سعيد بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2004.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- القاضي، عبد المنعم زكريا: **البنية السردية في الرواية**، ط1، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2004.
- القمودي، سالم: **سيكولوجيا السلطة، بحث في الخصائص النفسية المشتركة للسلطة**، ط2، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ولندن، 2000.
- مصطفى، إبراهيم، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.
- مفتاح، محمد: **التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996.
- ابن المقفع، عبد الله (ت142هـ): **كليلة ودمنة**، تحقيق: عبد الوهاب عزام وطه حسين، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012 .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت711هـ): **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- الملاح، ياسر: **المقدمة إلى علم المعاني في العربية، بحث في النظرية والمنهج**، ط1، دار الفرقان، عمَّان، (د.ت).
- مهبيل، عمر: **البنيوية في الفكر الفلسفي**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- الوعر، مازن: **المفهوم اللساني للأسلوبيات**، مجلة التوباد، مجلد 2، 1409هـ.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023